فريضة الحج

أما الحج وهو الركن الخامس من أركان الإسلام الخمسة فقد فرضه الله تعالى مرة واحدة فى العمر على المسلم القادر عليه مالا وصحة وعقلا فقد قال عز وجل : « ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا » .

وقد فرضه الله تعالى لما فيه من فوائد جمة للفرد والمجتمع . فهو فرصة للتعارف والتعاون بين المسلمين إذ يلتقون فى موسمه ورحابه كما أنه يمكن أن يكون مؤتمراً عاماً للمسلمين يتبادلون فيه الرأى ويتدارسون شئونهم المختلفة من سياسية واقتصادية وثقافية ودينية.

ويوحى الحج إلى المسلمين الحجاج بالإخاء والمساواة لأنهم يتساوون فى الملبس والمسكن وأداء المناسك والمثول بين يدى الله تعالى وبزيارة بيت الله الحرام والوقوف على الأماكن الإسلامية المقدسة ومشاهدتها بالعين ولمسها باليد يزداد المسلم الحاج إيماناً ويقيناً وتقوى وترسخ العقيدة فى أعماق نفسه وقرارة قلبه فتزكو نفسه وتسمو روحه ويحلق تفكيره فى العالم الروحانى .

وفى الحج طهارة روحية وغسيل مخ وتصفية نفسية ، وهو توبة نصوح لفتح صفحة جديدة واستئناف حياة إسلامية جديدة

حقيقية ، وتجديد العهد على اتباع سبيل الله ، وفيه دعوة إلى العناية بأمر الأماكن الإسلامية المقدسة والمحافظة عليها وذلك يفضى إلى الاهتمام بأمر الإسلام والعمل على إعلائه وازدهاره .

والوقوف على الآثار الإسلامية المقدسة يلهم أبلغ العظات والعبر ويوحى بمعانى المجد والعظمة والعزة والقوة الرحيمة العادلة .

* * *

وهكذا يكون الدين حاجة إنسانية جوهرية لازمت الإنسان منذ ظهور أبينا آدم على وجه الأرض لربطه بخالقه ونبع حياته الحرة الكريمة وليهديه إلى الصراط المستقيم ويغذيه بمعانى الخير والحق والجمال .

كذلك العلم رافق الإنسان منذ دب على الأرض وسعى فى مناكبها لقضاء حاجاته المتعددة من مأكل ومشرب وملبس ومسكن وغير ذلك فقد قال تبارك وتعالى : « وعلم آدم الأسماء كلها » .

فالوسائل والطرق والأدوات التى حصل بها الإنسان على المتطلبات المختلفة لحياته تعتبر بدور العلم الأولى ومبادئه الأولية ونواة الحضارة الإنسانية .

وقد تطور العلم بمختلف فروعه ومجالاته بتطور الحياة الإنسانية كما أن الدين السماوى ساير مراحل هذا التطور . فما سبق الإسلام الحنيف من أديان سماوية جاءت فى مراحل لم تكن البشرية فيها قد بلغت رشدها وأشدها ونضجها الفكرى . ولما بلغت مرحلة الكهولة سن البلوغ والنضج العقلى نزل عليها الإسلام مخاطبا عقلها وقلبها وملبيا حاجاتها المادية والروحية ومغذيا عقلها ونفسها وجسمها ومزودا إياها بما تحتاج إليه من أخلاق وآداب وفضائل إنسانية لتحيا حياة إنسانية طيبة يسودها العدل والإخاء والمساواة والحرية والرحمة والحق . وهذه القيم والمعانى هى وقود الحياة الإنسانية وزادها منذ بدء الخليقة إلى يوم القيامة وهى التى تحرك ركب الحياة وتوجهه الوجهة السليمة ، ولن يستغنى الانسان عنها مابقيت الحياة . فهى قوانين إلهية وقواعد سماوية خالدة لا تستقيم أمور الحياة ولا تصلح ولا يطيب طعم الحياة إلا بها .

أما حاجات الإنسان المادية المعيشية من مأكل ومشرب وملبس ومسكن ودواء ووسائل سفر وما إلى ذلك فهى التى يصيبها التطور والتغيير والتبديل . وهكذا يصيب التطور والتغيير شكل الحياة ووسائلها وأدواتها وأساليبها ولا يصيب روحها وجوهرها. والدين روح الحياة وجوهرها وضميرها وخلقها وأدبها ووجدانها. ولذلك سيبقى خالدا خلود الروح فهو منها ولها وستبقى الانسانية